آراء وافكار

حول تصحيح الجزء السابع
« من كتاب نهاية الأرب »
— ٣ —

(٢٥) — وجاء في ص ٢٢٥ س ١٤ من كلام عمر ايضاً الى علي رضي الله عنهما (فتود لو ان سقيت بالكأس التي أبيتها ورددت الى حالتك التي استغويتها) الخ . يقول الاستاذ : (انه لامعنى للاستغواء هنا) ونقول : ان المعنى ظاهر لاخفاء فيه فان عمر يريد بهذا الكلام ان يقول لعلي رضي الله عنهما : اذا صار الامر اليك وتبينت الطمع من أتباعك والغش في النصيحة من بطانتك ندمت على مخالفتك لابي بكر وتمنيت ان لو رجعت الى الحالة التي استغويتها اي التي كنت تعدها قبل ذلك ضلالاً وغياً وهي الدخول فيما دخل فيه المسلمون من بيعة ابي بكر ، هذا ما فهمناه من كلام عمر رضي الله تعالى عنه ومن قوله : « استغويتها » وإذن فلا موجب لتغييره برواية أخرى من الروايات .

(٢٦) — وجاء في ص ٢٤٠ س ١١ من كلام لأحنف بن قيس لعمر رضي الله تعالى عنهما حين وفد عليه في وفد العراق : (فان كل امرئ انما يجمع في وعائه الاالأقل ممن عسى ان تقتحمه الأعين فلا يوفد اليك) الخ . يريد بهذه العبارة ان كل امرئ انما يدخر لنفسه ويجمع المال في خزائنه خاصته الاالاقل ، اي الاالأصغر في المكانة والمنزلة من الذين تقتحمهم الأعين اي تتخطاهم لصغر شأنهم فلا يوفدون اليك لترفع مايثقلهم من المظالم وتجبر بالاحسان اليهم مالحقهم من فقر وخصاصة . هذا مافهمناه من كلام الأحنف ويرى الأستاذ ان « الا » في قوله : « الا الأقل » زائدة يجب إسقاطها وجعل العبارة انما يجمع وعائه الأقل وقد ظهر مما بيناه ان لهذه الكلمة فائدة في الجملة بل لايستقيم الكلام بدونها .

(٢٧) — وجاء في ص ٢٤١ س ٣ من كلام أم الخير لمعاوية حين سألها عن خطبتها في جيش علي بن ابي طالب يوم صفين قالت لم اكن والله زوّرته قبل ولا رويته بعد وانما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كانت كلمات نفثهن لساني حين الصدمة) الخ . يقال : زوّر الخطبة اذا هيأها في نفسه قبل إلقائها ويريد بقولها : (ولا رويته بعد) انهـا لم تحفظ هذا الكلام بعد الانتهاء منه وهذا هو الجواب الذي يطابق سؤال معاوية حين قال لها : (كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر) ويقول الاستاذ ان الأصوب ان تضبط الواو بالتشديد في قولها «رويته» وذلك لان الاستاذ يرى ان قولها (ولا رويته) ليس من الرواية وهي الحفظ وانما هو من قولهم روّأنه مهموزاً يقال : (روّأ في الامر وروّى فيه بتشديد الواو اذا نظر فيه وتأمل ومنه الرويّة) الخ . ونقول : انه يمنع من حمل الكلام على هذا المعنى قولها : (بعد) فان البعدية تقتضي حمل قولها : « ولا رويته » على معنى الرواية ، اي الحفظ واما التروّي في الكلام انما يكون قبله لا بعده على ان قولها فيما سبق : « لم أكن زوّرته » كاف في هذا المعنى فلا موجب إذن لتكرير المعنى بالعبارة الثانية وإذن فلا مندوحة من حمل قولها : « رويته » على معنى الرواية .

(٢٨) — وجاء في ص ٢٥٤ س ٣ : (فما الذي يبرد غليلك و يشفي إجاج صدرك) اه وقد كتبنا على كلمة (إجاج) في حاشية الكتاب انه جمع إجة بمعنى شدة الحر وتوهجه اه . و يقول الاستاذ اعتراضاً على هذا التفسير (ان استعمالها مجازاً في معنى حرارة الصدر غيظاً قليل الورود في كلام البلغاء ، واستدل على ذلك بان الزمخشري في أساس البلاغة لم يشر اليه) اه . ونقول : ان الزمخشري لم يحط في كتابه اساس البلاغة بجميع الألفاظ المجازية المستعملة في كلام العرب بل نقول : ان أمهات اللغة لم تحط بذلك . و يدل على ذلك ايضاً قول الزمخشري عند ذكر المجازات في كل مادة (ومن المجاز) بمن التي تدل على التبعيض وان ما يذكره انما هو بعض المجازات لا كلها على ان علماء الوضع قد ذكروا في كتبهم ان الفاظ المجاز موضوعة بالوضع النوعي وهو الوضع العام وليست موضوعة بالوضع الشخصي وهو الوضع الخاص اي وضع كل كلمة على حدتها للمعنى المجازي الا على رأي القليل منهم .

(٢٩) — وجاء في ص ٢٦٠ س ٥ : (من ذلك ما كتب به عبد الحميد بن يحيى بالوصاة على انسان) الخ . يقول الاستاذ : صوابه بانسان ، لان (أوصى) يتعدى بالباء لا بعلى) اه . ونقول : ان هذا الخاطر قد عرض لنا عند تصحيحنا لهذه العبارة غير اننا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجدنا انه من المستبعد جداً ان يغلط الناسخ في الباء فيحرفها الى قوله : (على) للفرق البعيد بين الكلمتين وإذن نقول (على انسان) من كلام المؤلف لا من غلط الناسخ وهذا التعبير شائع في كلام المتأخرين فيقولون (أوصيت عليه) ولهذا التعبير وجه حسن لا ننكره اللغة فانهم يريدون أوصيت عليه بكذا فتعدي أوصى محذوف للعلم به ولفظ (على) في هذه العبارة معناه التعليل ، اي أوصيت لاجله وليس للتعدية كما فهم الاستاذ ومنه قول احد الشعراء في خريدة القصر لعماد الدين الاصفهاني :

رجوت ابا صالح للنـدا فلم يغن عني رجائي بشي
ولم استفد بعد طول الرجا سوى وعده ان سيوصي علي

والحق انه كان ينبغي ان ننبه الى ذلك في حاشية الكتاب كما نبهنا الى غيره .

(٣٠) = وجاء في صفحة ٢٦٦ س ١٠ من كلام ابن العميد : (في ظل ظليل ونسيم عليل وريح بليل وهواء نديّ) الخ . قال الاستاذ لعل صوابه (وهواء عذي) بالعين المهملة والذال المعجمة والياء المخففة وتشدد اي طيب . وقال : واكثر استعماله في المكان يقال (ارض عذية كما نقول نحن طيبة المناخ) اه . ونقول ان وصف الهواء بانه نديّ بتشديد الياء أقرب الى أسلوب ابن العميد وأشباهه من الكتّاب واكثر ملاءمة لسياق الرسالة لسهولة لفظها وقرب معناها وانسجامها مع بقية ألفاظ هذه الرسالة وانها مألوفة في الاستعمال ووصف الهواء بها بخلاف كلمة (عذي) فانه لفظ غريب لم يعهد استعماله في رسائل الكتّاب امثال ابن العميد كما انه لم يعرف ان احداً وصف الهواء به .

(٣١) = وجاء في صفحة ٢٦٧ س ١٣ من كلام الصاحب ابن عباد يمدح شخصاً : (أم من يرغب عن مكاثرة بمن ينسب الربيع الى خلقه) اه . وقد استصوب الاستاذ حذف الباء من قوله (بمن) وقال (ان فعل كاثر يتعدى بنفسه) فصواب العبارة إذن (عن مكاثرة من) الخ ماقال . ونقول ان معنى المكاثرة هنا المغالبة والمفاخرة بالكثرة ولا ينبغي حملها على غير هذا المعنى في مثل هذا التركيب الا على ضرب من التكلف البعيد ولا مراء بان المكاثرة بهذا المعنى تتعدى الى المفعول بنفسها لا بالباء غير ان الباء في هذه العبارة ليست للتعدية كما فهم الاستاذ ولكنها للظرفية على حد معناها في قولهم (فاخر فلان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلاناً بعلمه) وطاوله بمجده ، اي في علمه وفي مجده مثلاً وإذن فمفعول المكاثرة محذوف للعلم به ؛ والاصل عن مكاثرة المنافسين بمن ينسب الخ فلو حذفت الباء وجعلت (من) في موضع المفعول لكان الكلام ذماً لا مدحاً كأن الكاتب يريد ان يفاخر المكتوب اليه ويغالبه كما هو ظاهر مع انه يريد ان يقول : من ذا الذي لا يودّ ان يكاثر خصومه ويفاخرهم بصحبة شخص تنسب نضارة الربيع ومحاسنه الى محاسن خلاله وطيب شيمه ، كأن الكاتب يقول ان هذا الممدوح وان كان واحداً في نفسه الا انه كثير في نفعه وغنائه حتى ان من صاحبه اذا كاثر الخصوم بصحبته غلبهم في الكثرة وإذن فلا مندوحة من اثبات الباء في قوله (بمن) الخ .

(٣٢) — وجاء في صفحة ٢٨٠ س٦ قوله في رسالة ابن زيدون (وأظهر وأضمر ، وابتدأ وأخبر ، واستفهم وأهمل وقيد ، وأرسل وأسند) اه . يقول الاستاذ : الصواب اسقاط لفظ (واستفهم) واحتج لذلك بطول السجعة به وان ذلك مخالف لاصول السجع اه . ونقول ان مجرد طول السجعة عما قبلها اوما بعدها لا يسوّغ لنا بحال اسقاط كلمة من الاصل فقد قدمنا ان اسقاط كلمة من الاصل امر خطير لا ينبغي للمصحح الامين ان يرتكبه الا عند الضرورة الشديدة كفساد المعنى بها ، او تأكد زيادتها في الجملة ، اوغير ذلك من الضرورات ولسنا نرى ان طول السجعة عن سابقتها اولاحقتها من الضرورات الموجبة لتقصيرها بحذف بعض كلماتها ما دام المعنى صحيحاً والغرض مستقيماً .

(٣٣) — وجاء في صفحة ٢٨١ س٩ (فكدمت غير مكدم ونفخت في غير فحم) الخ . وقوله (في غير فحم) اي في غير نار فأطلق الفحم هنا وأراد النار اطلاقاً مجازياً لان النار تحل في الفحم وتشتعل به والقرينة هنا تعين ذلك وهذا كما يقال (عذبه بالتنور) اي بالنار التي فيه وإذن فلا مقتضى لتغيير كلمة (فحم) بـ (ضرم) كما رآه الاستاذ ونقله عن نسخته (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) ما دامت الرواية ظاهرة الصحة كما بينا ، ولا سيما اذا عرفنا ان البعد عظيم بين الكلمتين في رسم الحروف بحيث لا يمكننا ان نحكم بان احداهما محرفة عن الاخرى ، وليكن ما في سرح العيون رواية ثانية في العبارة اذ لا مانع من تعدد الروايات . واما قول الاستاذ (ان النفخ في الفحم لا يوري ناراً بخلاف النفخ في الضرم فهذا انما يصح اذا أريد بالفحم معناه الحقيقي قبل اشتعال النار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه اما وقد ظهر ان المراد به النار المشتعلة فيه كما تعينه القرينة فلا مجال لاحتجاج الاستاذ بما احتج به .

(٣٤) = وجاء في صفحة ٢٨٧ س٦ من كلام ابن زيدون ايضاً (وان كنت انما بلغت قعر تابوتك وتجافيت لقميصك عن بعض قوتك) اه . قال الأستاذ (قوله : «لقميصك» يجب اسقاطها لعدم الحاجة اليها ولظهور حشوها وهي غير موجودة في مسرح العيون المطبوع في المطبعة المليجية) اه . ونقول : قوله (لقميصك) يجب اثباتها لا اسقاطها لظهور فائدتها في الجملة ولعدم استقامة العبارة بدونها فان مراد ابن زيدون بهذا الكلام ان يتهكم بهذا الرجل الذي يخاطبه فهو يقول له : انك توفر من قوتك الذي به قوام حياتك ، وتتجافى عن بعضه لتحسن ملبسك بما توفره ، وتجمّل ثيابك بما تقتطعه من قوتك لتخدع الناس بجمال منظرك ، ولا يدرون ان تحت ذلك الحسن الظاهري الجوع والطوى وهذا نهاية في التهكم والسخرية .

(٣٥) = وجاء في ص ٢٨٨ س ١ من كلام ابن زيدون ايضاً : (وقلدك عمرو بالصمصامة) الخ . يقول الاستاذ صوابه (وقلّدك عمرو الصمصامة) باسقاط الباء واحتج لذلك (بان فعل قلّد يتعدى بنفسه لا بالباء) اه . واقول رأيت في عبارة بعض اللغو بين مايفيد ان فعل قلد يتعدى بالباء كما يتعدى بنفسه فقد جاء في اللسان ج٤ ص٣٦٨ في تفسير حديث « قلدوا الخيل ولا تقلدوها الأوتار » ما نصه : (انما نهاهم عنها لانهم كانوا يعتقدون ان تقليد الخيل بالأوتار يدفع عنها العين والاذى) اه . ففي هذه العبارة مايفيد ان تعدية (قلّد) بالباء جائزة فانه قال (بالأوتار) باثبات الباء .

(٣٦) = وجاء في ص٣١٨ س٦ من كلام ابي حفص عمر بن برد الاصفر الاندلسي يعاتب بعض اخوانه (فإما ان تبهرني بحجة فأنتصل عندك ، واما ان تفي بحقيقة فأستديم خلتك ، واما ان تأزم على يأسك فأقطع حبلي منك) اه . فأنت ترى من هذه العبارة ان الكاتب قد خير صاحبه بين ثلاثة امور : اولها يقول له : اما ان تأتيني ببرهان على خطئي فاعتذر اليك ، وهذا معنى قوله (فاما ان تبهرني بحجة فأنتصل عندك) ، ثانيها يقول له واما ان تكون وفياً يحق فأستديم إخاءك ، وهذا معنى قوله (واما ان تفي بحقيقة فأستديم خلتك) ، ثالثها يقول له (واما ان تأزم على يأسك) اي واما ان تواظب وتداأب على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اليأس الذي عندك وقطع الرجاء في مراجعة ما سلف من عهد الأخوة فأيأسَ انا منك وأقطع حبل المواصلة بيني وبينك ، وإذن فالتقسيم ظاهر مستقيم لا حفاء فيه ولا موجب لتغيير لفظ (يأسك) بكلمة (فأسك) بالفاء كما رآه الاستاذ ، واما قوله (ان هذا ليس من جنس كلام البلغاء) فاننا لم نتبين وجهاً لذلك مع استقامة المعنى وظهور الغرض .

مصححه

احمد الزين